شعر الطبيعة
بين السري الرفاء وكشاجم

الدكتور حبيب حسين

قسم اللغة العربية ـ كلية الاداب

لقد اصبح شعر الطبيعة في القرن الرابع الهجري غرضا يهتم به الشعراء اهتماما كبيرا ، فقد اولعوا به واكثروا من القول فيه ، حتى اشتهر بعضهم فيه ، وفاق غيره من الشعراء .

ومن هؤلاء الشعراء الذين اهتموا بهذا اللون من الشعر ، الصنوبري وكشاجم والسري الرفاء والخالديان . وفي هذا البحث سنتناول بالموازنة وصف الطبيعة ومظاهر الحياة العامة لدى السري الرفاء وكشاجم ، ونبين مدى التشابه والاختلاف بين شعريهما . فالثعالبي يذكر لنا في كتابه « يتيمة الدهر » ، ان السري الرفاء ، (جعل يورق وينسخ ديوان شعر أبي الفتح كشاجم ، وهو اذ ذاك ريحان اهل الادب بتلك البلاد ، والسري في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب)[٣] .

يفهم من قول الثعالبي ، أن السري يعد راوية كشاجم ، أومن اوائل الرواة الذين كانوا ينسخون ديوانه وينشرونه ، وان السري قد تأثر بكشاجم ، وان هذا التأثر ربما جعل شعره في وصف الطبيعة أو غيره متشابها لشعر كشاجم . لعل السري ، فيما يظهر لنا ، كان ينسخ ديوان كشاجم لرغبة الجمهور في قراءة مثل هذا الشعر حينئذ ، ولاستفادة السري نفسه ماديا من هذا النسخ ، اذ كان السري ، كما يقول الثعالبي : (يدس فيما يكتبه من شعره (أي شعر كشاجم) احسن شعر الخالديين، ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ...)[٤]

وعلى هذا الافتراض من قول الثعالبي ، فان السري ربما استوعب ما في ديوان كشاجم ، طالما كان راويته وناسخا لديوانه ، وان هـذا الاستيعاب ربما أتى بطريقة عفوية ، فأثر في شعره بعدئذ ، وهذا ما سنوضحه ان شاء الله تعالى بعد أن نشير الى السرقات التي أخذها السري من الشعراء الذين سبقوه والذين عاصروه ، ولا سيما الشاعر كشاجم ، لما لها من أهمية في توضيح الاوصاف المتشابهة بين الشاعرين.

لقد عقد الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر فصلا طويلا لهذه السرقات فأورد أكثر من أربعين سرقة ، اذ قال : (ولما وجدت السري أحذ جديد القميص في حسن السرقة وجودة الاخذ من الشعر كسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته)[٥] . الا ان الثعالبي لم يذكر لنا سوى معنى واحد من هذه السرقات ، ربما كان السري قد أخذه من كشاجم ، اذ قال السري من قصيدة :

فلست أدرى اذا ما سار في أفق شمائل الافق اذكى أم جنائبه ؟
سرى من الخيف يخفى البدر منتقبا والبدر يأنف ان تخفى مناقبه[٦]

(وانما ألم فيه بقول كشاجم)[٧] :

بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعه[٨]

أما الشعراء الاخرون الذين ذكرهم الثعالبي فهم المتنبي ، معاصره ، وأبو تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز وابو نواس والصنوبري وغيرهم[٩] .

ولقد استطعنا ان نعثر على بعض المعانى التي كان السري قد أخذها من كشاجم وادخلها في شعره ، وهذه المعاني وجدنا بعضها في قصيدة رثاء لدى السري قالها وهو مقيم ببغداد معزيا أبا اسحق الصابي بوفاة أبيه ، وهذه القصيدة نظمها السري في اوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . وبعضها الاخر في قصائد أخرى من شعره . وهي كما يلي :

قال كشاجم من قصيدة يفتخر بها :

وترامت بي المرامـــى فأخلقـــ ت وفي ذاك كثرة الاخـــلاق
وهلال السماء اسرع ســـيرا وهـــو اشـــقى نجومها بالمحاق
لو بحق تنـــاول النجـــم خلـــق نلت هذي النجوم باستحقاق(١٠)

وقال السري من قصيدة يمدح أبا العشائر أحد أمراء الحمدانيين:

وأعوذ من شرق البـــلاد بغربها فأؤوب من وصب الى اخفـــاق
مثل الهلال أغذ شـــهرا كامـــلا فرماه آخر شهره بمحـــاق(١١)

وقال السري من أخرى فكرر المعنى نفسه :

وسرت فكنت بدر التـــم أوفى به طول المسير علـــى المحاق(١٢)

فمعنى البيت (مثل الهلال) كمعنى البيت عند كشاجم (وهلال السماء ..) أما البيت : (لو بحق تناول ... الخ) فهو مثـــل بيت السري الآتي :

فاسلم فلو نال النجوم بليلـــه أحد لنلت النجم باستحقاق(١٣)

وقل كشاجم في القصيدة نفسها :

وتراه يجود من حيث تجـــرى منه تلك الســـموم بالدرياق(١٤)

وقريب منه قول السري :

ملك سماء يمينه وشمالـــه منهلة بالسم والدريـــاق(١٥)

وقال كشاجم أيضا :

واذا ما ألـــم خطب ترانـــي فيه مثل الشهاب في الاغساق(١٦)

وهذا المعنى مثل قول السري في قصيدته التي يرثي بها هـــلالا الصابـــي :

لله أسرته الكـــرام فانهـــم مثل النجوم الزهر في الاغساق(١٧)

وقال كشاجم في القصيدة نفسها :

ذا وعندي لذي المـــودة حـــفظ ووفاء بالعهـــد والميثـــاق(١٨)

وهو مثل قول السري في قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامة ابن فهـــد :

دمن لا تـــزال تذكـــر عهـــدا من وفيٍّ بالعهـــد والميثاق (١٩)

وقال كشاجم يدعو الى شرب الخمر :

أطلق عقال الروح بالراح اني اليها جد مرتاح[٣٠]

وقال السري متغزلا :

زدني من العذل فيها أيها اللاحى ان الفؤاد اليها جد مرتاح[٣١]

فمعنى العجزين واحد .

وقال كشاجم :

جمان در بريح الورد منتشر من نرجس غرق الاجفان منتحب[٣٢]

وقال السري من قصيدة يمدح بها الامير ناصر الدولة في الموصل:

نثرت رياح الشوق في وجناتها من نرجس غرق الجفون فرائدا[٣٣]

وقال كشاجم يمدح آل البيت ويبكيهم :

بكاء وقل غناء البكاء على رزء ذرية الانبياء

لئن ذل فيه عزيز الدموع لقد عز فيه ذليل العزاء[٣٤]

وقال السري من قصيدة وقلب المعنى وزاد فيه :

ومن غره الدهر ألفيته ذليل الدموع عزيز العزاء[٣٥]

وقال كشاجم :

خالفت ما جاء الكتاب بنصه فلذاك قد ملك الزمان قيادي[٣٦]

وقال السري في الخمر :

تمسكت بالانجيل لما أباحها

وخالفت فيها نص ما في المصاحف[٣٧]

هذا كل ما وجدناه من المعاني التي ربما أخذها السري الرفاء من كشاجم ، ولكن لا يمكننا ان نبت فيها أو أن نقول ان كشاجما هو السابق لهذه المعاني — سوى المعاني التي جاءت ضمن قصيدة السري التي رثى بها هلالا الصابي ، هذا اذا علمنا أن وفاة السري تأخرت عن وفاة كشاجم مدة اثنتى عشرة سنة ، كان السري خلالها ينسخ ديوانه في بغداد — ذلك لأن تاريخ نظم القصائد والمقطوعات لدى الشاعرين غير معروف ، وان بعض هذه المعاني جاءت في قصائد قالها السري في

مدينة الموصل وهو بعيد عن كشاجم • الا اذا كان السري قد أضاف الى شعره هذه المعاني بعد ذلك وهو ما لا يعقل •

والمتاكد من قول الثعالبي : (في طريقه يذهب •••) فعلينا اذا ان نتصفح ديوني الشاعرين وبعض المصادر الاخرى لنرى أوجه التشابه والاختلاف بينهما ولنتحقق من مدى هذا التشابه والاختلاف فنبدأ بشعر الوصف •

ان مجموع شعر كشاجم في ديوانه يبلغ ثلث شعر السري الرفاء[٢٨] ، وأكثر شعره في موضوع الوصف ، وجل الوصف لديه تنتظمه المقطوعات الكثيرة التي تزيد على ثمانين وصفا ما عدا الاوصاف والتشبيهات التي وردت ضمن قصائد المديح والاخوانيات والغزل والخمر ووصف الطبيعة من سحاب ومطر وربيع وهلال وثلج وروض وزهر ••• الخ •

ان بعض الأوصاف قد نجدها لدى السري ولا نجدها لدى كشاجم، وبالعكس نجد أوصافا لدى كشاجم ولا نجدها لدى السري • فهما يشتركان في وصف الطبيعة الصامتة من سحاب وثلج ورياض وأزهار وثمار • وكذلك في وصف الطبيعة الحية من حيوانات وطيور ويشتركان في وصف مظاهر الحياة العامة ، وما فيها من ادوات حضارية مستعملة في ذلك الوقت ، ويختلفان في تناول هذه الاوصاف ، ويبرز الطرد عند كشاجم واضحا جليا في عدة قصائد ومقطوعات ، فيصف طيوره الجوارح من باشق وباز وصقر وشاهين ، وهذا ما نجده لدى السري ايضا ، الا انه يزيد على كشاجم في صيد السمك ووصف الانهار والغدران ووصف شبكة الصياد ، وينقصه منه وصف الجوارح ويزيد عليه بوصف كلاب الصيد والطست والدالوية[٢٩] ، ويزيد السري ايضا على كشاجم في وصف القصور الذي لم نجده في ديوانه، أما الخمر فيشتركان في وصفها ووصف آلاتها وسقاتها •

١ ــ وصف الطبيعة الصامتة ، ويشتمل هذا الوصف على :

آ ـ وصف السحاب : يصف كشاجم السحابة حيث تتراءى له كفتاة مكحولة الاجفان من تأثير السهاد والسهر ، ، وماؤها مثل دمع يتصبب من مقلة متيم عميد ، وهي كسرب النعام نافرا في الصحراء الا انها في السماء تدفعها الريح اينما تريد . وبعد ان أنزلت مطرها انتشى النبت فأصبح حيا بعد ان كان ميتا يختال في ملابسه الناعمة ذات اللون الوردي المورس :

سارية بين الدياجي السود ... مكحولة الاجفان بالسهود
منهلة بمائها البرود ... مثل انهلال مقلة العميد
كأنها اذ أقلعت لتودي ... سرب النعام نافرا في البيد
فالنبت قد قام من اللحود ... يميس في ردائه الجديد

مصقل التوريس والتوريد[٣٠]

أما السري فيزيد على كشاجم في وصف السحابة ، ذلك بأنه يذكر لنامع لونها ، البرق الذي يتضرب فيها والرعد الذي يدوّي بصوته الجهوري الذي يشبهه السري بألسنة العواذل ، ثم يصفها بقطعة من الابل الكريمة ، ويبالغ السري فيصف الجو الذي يبدو له في لظى شديد ، مشتعلا ضاحك الشمائل ، ثم يصف الارض ونوارها الذي تساقطت عليه قطرات المطر فبدا جميلا مثل القلائد المختلفة في ألوانها التي تشبه الاساور والدمالج والخلاخل ، وقد تحلّى من أسفله بالخضرة السندسية الرائعة :

جاءت مولعة الكواهل[٣١] ... تختال صادقة المخايل[٣١]
كحلاء حالية بكت ... حتى انثنت مرهاء عاطل[٣٢]
حمراء يحسب برقها الساري ... مفضضة الحمائل[٣٣]
يلقى الخمائل من سنا ... ه بمثل نوار الخمائل
فيد الجنوب تلفها ... لف الجحافل بالجحافل
والرعد يسلقها بألـ ... سنة كألسنة العواذل
يحتثها حث الحدا ... ة شوارد الكوم العقائل[٣٤]

والبرق يومض بينهـــــا ايماض حالية الانامـــــل
حتى اذا اشتعلت بهـــا الـــ آفاق ضاحكـــة الشمائـــل
طـــارت عقائقهـــا عـــــلى آثـــار أدمعهـــا الهوامـــل[٣٥]
فالجـــــو منهـــا في لظـــى والارض منهـــــا في مناهـــل
والنـــور في حليـــين مشـــ تبهين مـــن طـــل ووابـــــل
يلقـــاك مختـــلف القـــــلا ئد بـــين مؤتلف الغلائـــــل
بدع كأطـــراف الدمـــــا لج والأساور والخـــلاخل[٣٦]

ويصف كشاجم السحاب بجيش يتلو بعضه بعضا خلال حركتـه في السماء فيقول :

غيث آتانـــا مؤذنـــــا بخفض متصـــل الوبل حثيث الركـــض
يقضي بحكـــم الله فيما يقضـــي كالجيش يتلـــو بعضه لبعض[٣٧]

أو يصف السحابة صباحا بمريضة تشكو الى من يزورها وقـد اختلط بياضها بسوادها :

غاديـــة والشمس في طرادهـــا مكنونـــة كالسر في فؤادهـــا
مريضـــة تشـــكو الى عوادهـــا بياضها قد ضاع في سوادها[٣٨]

ويستمر في وصفها فينعتها بغريبة تحن الى بلادها فيقول :

كأنهـــا في ســـرعة ارتدادهـــا وحثهـــا للفرع مـــن أذوادهـــا
غريبـــة حنـــت الـــى بلادهـــا والارض للزينـــة في اعيادها[٣٩]

أما السري الرفاء فيصف السحابة بالجيش ايضا ويزيد عـــلى كشاجم بأن يصفها مع البرق الذي يبدو له مبتسما ، بكتيبة مـــن الجيش مذهبة الاعلام :

ساريـــة في غســـق الظـــلام دانيـــة من قلـــل الاكـــام
جاءت مجيء الجحفـــل اللهام وافترقـــت كالابـــل السوامـــي
كأنهـــا والبـــرق في ابتســـام كتيبة مذهبـــة الاعـــلام[٤٠]

هذا ما لدى الشاعرين من وصف للسحابة او السحاب ، وفيـــه تشابه واختلاف ، ومن يقرأ ذلك يلاحظه واضحا جليا[٤١] .

أما وصف البرق والرعد فيتخيل كشاجم أن الرعد يكشف عن نفسه شيئا فشيئا لانه بطيء الصوت مثل المنافق الذي يبكي فيظهر صوتا بينما نجد البرق مثل اللمحة السريعة التي تشبه الابتسام والضحك :

برقه لمحة ولكن له رعـ ... د بطيء يكسو المسامع وقرا
كخلى منافق للذي يهـ ... واه يبكي جهراويضحك سرا(٤٢)

ولعل أحسن وصف وأبدعه لدى كشاجم في البرق والرعد قوله :

كأن الرعود خلال البرو ... ق والريح يكثر تحريضها
زنوج اذا خفقت بينها ... دبار بها جُردتْ بيضها(٤٣)

فوصف حركة الزنوج وضربهم الطبول بصوت الرعد المدوي ، ووصف البرق بالسيوف التي يحملونها ويلوحون بها . وهو تشبيه ذو صورة جميلة رائعة .

والسري الرفاء يصف البرق والرعد ايضا ، الا انه يكثر من نعت البرق بالضحك والابتسام ونعت الرعد بالبكاء والانتحاب ، ويزيد على كشاجم باستعارة الالسن للرعود . قال السري من قصيدة يدعو صديقا له :

ومجلسنا على شرف ... بحجب الغيم محتجب
علا فالبرق يبسم دو ... نه والرعد ينتحب(٤٤)

وقال من قصيدة أخرى :

باتت قلوب المحل تخفق بينها ... كخفوق رايات السحاب المطر
تحدى بألسنة الرعود عشاره ... فتسير بين مغرد ومزمجر
طارت عقيقة برقه فكأنما ... صدعت مسك غيمة بمعصفر(٤٥)

فانظر الى بعض المعاني التي أسبغها الشاعر على وصفه ، فجعل للمحل قلوبا تخفق وللسحاب رايات تخفق ايضا وللرعود ألسنة تتكلم بها وهذا الكلام يختلف فمرة كتغريد البلابل جميلا لطيفا خافتا ومرة كزمجرة الاسود قويا خشنا عالياً.والبرق هنا ينبض سريعا فيصدع الغيم

الأسود ويحيله الى لون العصفر الذي هو بين الزرقة والاحمرار المشرب بصفرة • وهذا التشبيه لا نجده لدى كشاجم •

وقال السري من اخرى :

ترى البرق يبسم سرا بها ... اذا انتحب الرعد فيها جهارا[٤٦]

وهو كقول كشاجم تقريبا وفيه زيادة على معنى السري ، قال كشاجم :

برقه لمحة ولكن له رعـ ... د بطيء يكسو المسامع وقرا

كخلى منافق للذي يهـ ... واه يبكي جهرا ويضحك سرا[٤٧]

وقال السري ايضا وجعل الغيث باكيا :

ربا طيبة النشر ... تحيى من يحييها

اذا ضاحكها البرق ... غدا الغيث ياكيها[٤٨]

وهذا يشبه قول كشاجم :

يبكي فيضحك من طويـ ... ـل بكائه الروض الاريض[٤٩]

الا ان كشاجما جعل الغيم باكيا والروض ضاحكا •

وقال السري :

وقد حث ابتسام البر ... ق دمع المزن فانسجما

وحن الرعد حتى خلـ ... ـته يستعطف الديما[٥٠]

لقد زاد هنا السري معنى آخر وهو (حث ابتسام البرق) وهو غير موجود لدى كشاجم •

اما حن الرعد فقد نجد شبها له عند كشاجم وهو قوله الذي مر : : (غريبة حنت الى بلادها)[٥١] ولكن التعبير (يستعطف الديما) غير موجود عنده •

والبرق يبدو للسري احيانا حريقا في وسط الليل الاسود فيتراءى له صفيحا مشربا بالذهب :

تلهب فيه البرق حتى كأنما ... حريق على أثباج ليل تلهبا

فبات كان الريح في جنباته ... تهز صفيحا منه بالتبر مشربا[٥٢]

ولدى كشاجم معنى يقرب من هذا ، وهو قوله :

تكاد لولا الماء في مزادهـــا تحرقها البروق باتقادهـــا[٥٣]

الا أن معنى السري فيه زيادة .

وقد يكون البرق لعين السري نارا مشتعلة فوق جبل عالي :

وعارض أكلأ منـه بارقـــا كالنار شبت في ذراطود اشم[٥٤]

وهذا تشبيه لا يوجد مثله في شعر كشاجم .

وصـوت الرعـد يصبح في أذن السـري كالخطيب المتكلم اذا كان حسام البرق يأتلق ويلمع :

أتـاك والجـو يجـلى في ممسـكة
والارض تختـال فـي ابرادهـا القشب
اذا ألـح حسـام البـرق مؤتلقـا
في الروض جدّ خطيب الرعد في الخطب[٥٥]

وقد مر لدى كشاجم البيت : (زنوج اذا خفقت ..) ففيه وصف البروق بالسيوف .

ولقد وصف كلا الشاعرين المطر بالدموع ، فقال كشاجم :

غيـم مدامعـه تفيـض وثيابـه سـود وبيض[٥٦]

وقال السري :

وقد حث ابتسـام البـر ق دمع المزن فانسـجما[٥٧]

وقال مـن اخـرى :

مرت بظمآن الشرى وبروقهـا تشرى وأدمعها تفيض سجاما
مثل المحب ترقرقت عبراتـه والشوق يذكي في حشاه ضراما[٥٨]

وقال السري ايضا :

دنت مـن الارض بلا احتشام ثم بكت بكـاء مسـتهام[٥٩]

وهذا قد يكون قريبا من قول كشاجم :

فلم يزل حتى الصباح القالـق يبكى بجفني مثكل وعاشق[٦٠]

وقال السـري :

غيم مدامعه سجام فلديمتيه بها دوام[٦١]

ولعل أبدع وصف وأجمله وألطفه في السحاب والبرق والرعد والمطر قول السري :

وعارض أكلأ فيه بارقا كالنار شبت في ذراطود أشم
اذا ادلهم ابتسمت لشائم أقطاره فاختلفت منه الشيم
كأنه نشوان جر ذيله فكلما ريع انتضى عضبا خذم
حتى اذا الرعد انبرت ألسنه كأنما يخلط لحنا بكلم
فاطرد الماء على أرجائه وناره من كل أفق تضطرم
وحلت الريح نطاق مزنه فعاد منه البر بحرا ملتطم[٦٢]

فانظر الى الصورة الجميلة والتشبيه البديع الرائع ، اذ أسبغ على وصفه بعض الصفات الانسانية فزاده جودة وحسنا • وهذا التشبيه لا يوجد في شعر كشاجم •

أما البرد الذي ينزل مع المطر فهو لؤ لؤ متفرق منتثر في تصور كشاجم :

ألقى الى الف بسر يفضى ثم همى كاللؤلؤ المرفض[٦٣]

ولكنه في نظر السري در صغار منتثر في الارض :

يعارضها في الهواء النسيم فينثر في الارض درا صغارا[٦٤]

وهو لديه ايضا دمع منعقد متجمد :

كأنما سماؤه ثاكلة تبكي على الارض بدمع منعقد[٦٥]

وفي هذا البيت أضاف لنا السري معنى جديدا ، وهذا المعنى غير موجود في شعر كشاجم •

ونتيجة للمطر والغيث فأن الارض تكسى بالخضرة وأنواع الزهر ، وهذا ما ذكره لنا كلا الشاعرين ، اذ قال كشاجم :

فالارض تحكى بالنبات الغض في حليها المحمر والمبيض
من سوسن احوى وورد غض مثل الخدود نقشت بالعض
وأقحوان كاللجين المحض ونرجس ذاكى النسيم بض

مثـــل العيـــون رنقت للغمض ترنو ويغشاها الكرى فتغضى[٦٦]

وقال ايضا :

كم خبـآت في لهب البـوارق من العقـود ومـن المخانـق
فالارض بعد العري كاليلامـق من الاقاحي ومـن الشقائق[٦٧]

وقال السري فذكر معنى آخر وأخفى تشبيهه :

فالروض بـين مزنر ومدنـر فيهـا وبـين مسيَّر ومحبَّر
والغدر في أرجائـه مصقولـة مثل الدراهم أشرقت في منثر[٦٨]

وقال ايضا واصفا الارض بعد المطر :

فاستبشرت بسـابغ الانعـام وثروة تحكـم في الاعـدام
كأنها في خلـع الغمـام مُحلّة ملت مـن الاحـرام[٦٩]

وقال من اخرى وذكر الزهر الابيض بعد المطر ، وهو تشبيه جيد:

فغدت عيون النور فيه كأنهـا مقل ترى طيب الغموض حراما[٧٠]

فمعاني السري وصوره تختلف عن معاني كشاجم وصوره ولعل السري يفوقه فيها لانه أخفاها وغلفها .

* * *

ب ـ وصف الثلج : وصف كشاجم الثلج في موضعين مـن ديوانه ، وقد كرر بعض معانيه ، فقال فيه :

ثلج وشمس وصـوب غاديـة فالارض من كل جانب غـره
باتت وقيعانها زبـر جـدة فأصبحت قـد تحولت درّه
كأنهـا والثلـوج تضحكهـا تعـار ممن أحبـه ثغـره
كأن في الجـو أيديا نشـرت وردا علينـا فأسرعت نشـره
شابت فسـرت بذاك وابتهجت وكان عهدي بالشيب يستكره[٧١]

ففي هذه الابيات نلمس منه أوصافا متتالية ، ففي البيت الثاني يصف الارض الخضراء وقد تحولت الى درة بيضاء ، وفي البيـت الثالث يصف الارض ضاحكة ويشبهها بثغر حبيب قد ظهرت أسنانه البيض ، وفي البيت الرابع يشبه الثلج بورد أبيض ناصع تنثره الريح،

أما البيت الخامس فقد وصفه بالشيب الذي يعلو الرؤوس •

وقال فيه ايضا:

الثلج يسقط أم لجين يسبك ... أم ذا حصى الكافور ظل يتفرك
راحت به الأرض الفضاء كأنها ... من كل ناحية بثغر تضحك
شابت ذوائبها فبين ضحكها ... طربا وعهدي بالمشيب ينسك
أوفى على خضر الغصون فأصبحت ... كالدر في قضب الزبرجد يسلك(٧٢)

ففي هذه المقطوعة يزيد على اوصافه السابقة بعض الاوصاف الجديدة ، فيضيف لنا اللجين وحصى الكافور •

يشترك السري مع كشاجم في بعض هذه الاوصاف ، ولا سيما وصف الثلج بالشيب ووصفه بالكافور ، ويختلف عنه ببعض الاوصاف التي يطلقها عليه فينعته بأثواب الآل وبشهب الخيل وبحصى الياقوت فيقول :

ألم بربعها ثلج فألقى ... ملم الشيب في لمم الجبال
تلألأت الربا لما علاها ... كأن على الربا أثواب آل(٧٣)
كأن ذرا الغصون لبسن منه ... حلى الكافور ربات الحجال
تجول العين فيه وهو فيها ... كشهب الخيل رحن بلا جلال(٧٤)

ويقول ايضا :

وابيض صاف خلصته من القذى ... شمال جلت متنيه فهو صقيل
كأن حصى الياقوت نهب أكفنا ... يذوب عليها تارة ويسيل(٧٥)

ففي هذه الاوصاف والتشبيهات لا نلاحظ ولا نشعر بصدق التجربة عند الشاعرين ، ولا نلمس العاطفة او الحرارة التي تدفعهما للوصف والتشبيه ، وقد يكون شعرهما في وصف السحاب والبرق والرعد احسن من وصفهما للثلج ، ينم عن بعض الحرارة والعاطفة بل عن بعض الصور والمعاني اللطيفة •

ج ـ وصف الليل والنهار ومظاهرهما الطبيعية : لم نجد لكشاجم في ديوانه وصفا لليل او للنهار ، بينما نجد للسري وصفا واحدا

لليل[٧٦] ، وثلاثة أوصاف للنهار • ووصف الليل ورد ضمن قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني • أما النهار فقد ورد في ثلاث مقطوعات منفصلة وأوصافه للنهار جيدة لطيفة حسنة خلا منها ديوان كشاجم[٧٧] • ولكن الشاعرين يشتركان في وصف الهلال والثريا والبدر والفجر والصباح •

فكشاجم يصف الهلال بشعيرة فضة مركبة في خنجر :

أهلا وسهلا بالهلا ل بدا لعين المبصر
او ما تراه يلوح في جو السماء الاخضر
كشعيرة من فضة قد ركبت في خنجر[٧٨]

والهلال لدى السري مثل شعيرة السكين وهو قريب جدا من هلال كشاجم فقد يكون الخنجر كالسكين : •

أوما رأيت هلال شهرك قد بدا في الافق مثل شعيرة السكين[٧٩]

ويزيد كشاجم في هذا الوصف على السري بوصفه جو السماء بالخضرة • ويصفه لنا السري عدة أوصاف أخرى تختلف عن وصفي كشاجم له فهو قيد فضة حرج ضيق ، وهو نون لجين غرقت في صحيفة زرقاء ، وهو شطر طوق على لبات زرقاء اللباس[٨٠] •

ولعل هذه الاوصاف للسري تفوق وصف كشاجم ووصف السري نفسه ففيها زيادة وبعد خيال •

ونجم الثريا يستحوذ على السري ويملك عليه لبه ، فيصفه في أربعة مواضع ، بينما لا نجد هذا الوصف في ديوان كشاجم ، الا في موضع واحد فقط[٨١] وهو قوله :

كأن الثريا راحة تشبر الدجا
لتعلم طال الليل أم قد تعرضا ؟
عجبت لليل بين شرق ومغرب
يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا[٨٢]

فالشاعر هنا يصف طول الليل الذي أرهقه فيه سهاده •

أما السري فينعته بكف كريم مبسوطة للعطايا :

كأن نجم الثريا كف ذي كـرم مبسوطة للعطايا ليس تنقبض[٨٣]

وينعته السري مرة اخرى بشابورة من الزرد مذهبة[٨٤] . وينعت الثريا مرة ثالثة ، حين تقترب من البدر ، بالنرجس الذي يُحيَّا بـه الملك ، وهذان الوصفان الاخيران بديعـان لا نجدهمـا لـدى كشاجـم[٨٥] .

ويبدع كشاجم في وصف النجم عامة وهو ما لا نجده في شـعر السري ، فيقول :

والنجم في أفق الغروب كأنـه كأس عليها لؤلؤ منظـوم[٨٦]

وهذا وصف جميل ذو صورة وبعد خيال .

وللبدر عند كشاجم وصفان مختلفان ، ففي الوصف الاول يقول:

والبدر فـوق دجلـة والصبـح لمـا يشـرق
مكحلـة مـن ذهـب فـوق بسـاط أزرق[٨٧]

وهو وصف بديع لطيف حيث يتراءى البدر للشاعر فوق مـاء دجلة الازرق كمكحلة الذهب اللماعة . ولا نجد مثيله للسري .

ولكن كشاجما يصفه مرة أخرى بقبس يضيء وراء ستر اسـود يشبه الكحل وهو خلال الغمام :

والبدر من خلل الغمـام كأنـه قبس يضيء وراء ستر أكحل[٨٨]

وهذا التشبيه قريب من تشبيه السري له ، الا انه يصفه بوجـه فتاة من وراء ستر لها :

والبدر يظهر في السحاب كأنـه عذراء تنظر من وراء سجاف[٨٩]

وهـو تشبيه مقلوب .

اما وصف الفجر والصباح فقد قال فيهما كشاجم :

حتى رأيت الظـلام يدرجـه الـ غرب وبرد الصبـاح منشـورا
واختلط الليـل والنهار كمـا تخلط كف مسكا وكافورا[٩٠]

اذ بين لنا كيف ان ضوء الصباح ينتشر شيئا فشيئا ، ويدب في

الظلام كأنما اختلط المسك بالكافور • ولكن الصباح يبدو للسري أبيض اللون مختلطا بالسواد كملابس الراهب السوداء التي يظهر من خلالها البياض :

وانظر الى الليل كيف تصدعه راية صبح مبيضة العذب
كراهب حن للهوى طربا فشق جلبابه من الطرب[٩١]

وهذا التشبيه يختلف عما وصفه به كشاجم ، الا انه يقرب من وصفه الآتي ، قال كشاجم :

وكأن الصباح أوجه رهبا ن تطلعن من فتوق المسوح[٩٢]

ولكشاجم وصفان آخران للصباح يختلفان عن وصفيه الاول والثاني ، اذ يصف طلائع الصباح بخيل دهم قد حجلت بالبياض في قوائمها [٩٣] ، ويصفه في حلك الدجا بجيش زنجي غزته الروم [٩٤] وهذان الوصفان لا يوجدان في شعر السري • ولقد وصف السري الصبح مرة ثانية بسطور بيض اتضحت في رايات الليل السود[٩٥] ، ولكن الصبح عنده حين تبزغ الشمس يختلف شكله ولونه فيبدو جندا تنشر اعلاما من الذهب :

أما ترى الصبح قد قامت عساكره
في الشرق تنشر اعلاما من الذهب[٩٦]

وهو اشراق الشمس ، واشراق الشمس صباحا يختلف عما هو عليه في وقت آخر من النهار اذا كان الغيم منتشرا في السماء ، اذ تكون عين الشمس حينئذ مثل العذراء الجميلة التي تسفر عن وجهها مرة وتحتجب مرة اخرى فتبتعد :

وعين الشمس من خجل تلاحظنا وتحتجب
كبكر أسفرت عبثا وولت وهي تنتقب[٩٧]

وهذه الاوصاف لا توجد عند كشاجم ، فقد زاد عليه السري •

د ـ وصف الانهار والمياه وما يتصل بها : لم يصف كشاجم الغدران والجداول والانهار كما وصفها السري الرفاء في

شعره ، فقد أكثر السري من ذكرها ، وذكر ما يتصل بها من السفن والدواليب .

ولقد عثرنا على بيت مفرد لكشاجم في وصف الدولاب في اثناء قصيدة يصف فيها سكره ولهوه ، وهو قوله :

كأن دولابها محب يحن والدمع منه يجري[٩٨]

ومثل هذا المعنى يوجد عند السري ، وهو قوله :

كأن دولابها اذ حن مغترب ناء يحن الى اوطانه طربا[٩٩]

وقد يقترب السري من كشاجم في قوله التالي :

وصل الحنين بعبرة مسفوحة حتى حسبناه مشوقا مكمدا[١٠٠]

ولكن السري يزيد على كشاجم في وصف الدولاب فينعته بفلك يدور بانجم جعلت له كالعقد ، ويصف صوته ببكاء اطفال من الزنج[١٠١]

وله مقطوعة اخرى في وصف الدواليب والنواعير[١٠٢] .

أما الجداول فلكشاجم بيت مفرد في وصفها ، وهو قوله :

وترى الجداول كالسيو ف لها سواق كالمبارد[١٠٣]

وهذا البيت ورد في قصيدة مديح ، اذ وصف شيئا بشيء فالجداول مثل السيوف والسواقي مثل المبارد . الا أن السري يذكر لنا الجداول بمقطوعتين ويكثر من وصفها ، فهي صافية ذات خطوط هندسية من تأثير الريح ، وعبقة الرائحة ، ملأتها المزن بمائها الزلال ، واذا أشرقت عليها الشمس يبرق ماؤها وينعكس الضوء . والغدران بعد ذلك موشاة من اطرافها بالازهار والحشائش الخضراء ذات المنظر الجميل[١٠٤] .

والسفينة في شعر كشاجم[١٠٥] زنجية سوداء ، لانها مطلية بالقار ، وهي كريمة النسب من شجر الساج والعرعر[١٠٦] ، وتعد قطعة من الظلام فوق بحر ، ولها قوادم ، منها منشورة ومنها غير منشورة :

والى نداك ركبتها زنجية كرمت منابت ساجها والعرعر
سحماء منشؤها ببحر مخصب أبدا ومولدها ببر مقفر
فكأنها والفجر قد خلع الدجا للعين قطعة ظلمة لم تسفر
طارت امام تطاير بقوادم منشورة وقوادم لم تنشر[١٠٧]

اننا نجد بعض هذه المعاني لدى السري في ديوانه ، فنجد الشاعر يصفها بالزنجية أيضا فيقول :

وزنجية عرفت بالاباق فليس لها راحة من وثاق[١٠٨]

ويقول من اخرى :

وحنت الى البر مشتاقة اليه كما حنت الثاكل[١٠٩]

ولعل هذا المعنى يماثل قول كشاجم : (ابدا ومولدها ببر مقفر) الا انه يقصر عنه . وهكذا نجد السري متفوقا على كشاجم في وصف هذه السفن والعربات ، فيكثر من وصفها ونعتها ، ويسبغ عليها صفات انسانية ، فهي تئن كأنين المأسور [١١٠] وتحن كحنين الثاكل ، ويتطاير الماء فوقها فيبدو بلونه الابيض كالقسطل وهو خفيف لانه رذاذ ، واحيانا يسقط هذا الرذاذ الابيض فوق رؤوس من يركبها فيبدو شيبا واحيانا يبدو لؤلؤا منثرا[١١١] . هذه الاوصاف خاصة بالسفن الصغيرة ، اما الاوصاف الاخرى التي يطلقها السري على السفينة فهي كثيرة ، اذ ينعتها بالخيل الدهم السود التي انتشرت من الخوف ويشبهها بالطيور الفزعة الخائفة حينما تنقض عليها الجوارح فتنهزم وتعوذ بالارض ويصفها بالخرز السود التي انتظمت بعقد فانفصم هذا العقد وسقطت خرزه فوق تربة حمراء ، واراد بالتربة الحمراء ماء النهر خلال فيضانه[١١٢] ويصف كذلك السفينة بالناقة وهي تختال في سيرها فوق الماء ، وقد تمر مرّ السحاب ، كأنها حية تسير على الرمل فتترك أثرا لانسيابها[١١٣] .

وهكذا نلاحظ ان السري قد اكثر من وصف السفن الصغيرة والكبيرة . وما دمنا في موضوع الانهار وما يتعلق بها ، فلنذكر صيد

السمك ووصفه ووصف آلاته ، فلكشاجم مقطوعة واحدة يصف فيها الاسماك والشبكة ، اذ يقول :

يا رب نهر متآق ملآن ... جم المدود معمر المغاني
الزجر والشبوط والبناني ... كالطلع مجنيا من الجنان
او كقدود آذرع الغواني ... مكسوة من صفة الرحمن
كأنما ينظرن من عقيان ... او يتطرفن بارجوان
باكرته مع باكر الغربان ... في فتية افاضل اقران
بمثل احداق بلا اجفان ... محذوة في حذو طيلسان
كأنها جلدة أفعوان ... تزعج بالاطماع والحرمان[١١٤]

فوصف لنا الاسماك وشبهها بطلع النخل وبأذرع الغواني ، وشبه أعينها بالعقيان او بأنهن مخضبات بالارجوان (وهو صبغ احمر) وأراد زعانفها ، وشبه الشبكة باحداق من غير أجفان ، وهي مثل الطيلسان ، كأنها جلد افعوان في لونها[١١٥] .

والسري حين يصف الاسماك يقول :

واقبلت تملأ عين الرائي ... بكل صافي المتن والاحشاء
أبيض مثل الفضة البيضاء ... أو كذراع الكاعب الحسناء
كأنه ملقى على الحصباء ... ينظر من ياقوتة زرقاء
في جوشن مفضض الاثناء ... قد لها من جونة الضحاء[١١٦]

فهنا نجد بعض التشابه بين الشاعرين ، وذلك في وصف السمكة بذراع الفتاة الجميلة ووصف عيونها بالعقيان او الياقوت . اما الشبكة فيقول فيها السري :

وكثيرة الاحداق الا انها ... عمياء ما لم تنغمس في ماء[١١٧]

ويقول ايضا :

أغبر يحوى الرزق من غبراء ... خفيفة ثقيلة الارجاء
كأنها هلهلة الرداء ... كلفها لحظ بنات الماء
باعين لم تؤت من اغضاء ... كثيرة تربى على الاحصاء[١١٨]

وهكذا يكثر السري من وصف الاسماك فينعتها مرة بالمدى المتألقة ومرة بأنصاف السيوف البراقة وأخرى بالخناجر المعطفة ومرة رابعة بالسنان المفضض ، ويصف جسمها وما يكسوه بالدرع او الحدق او الجوشن(١١٩) . وكذلك يكثر من وصف الشبكة ويلغز أحيانا في هذا الوصف(١٢٠) . وبهذه الاوصاف الكثيرة يكون السري قد زاد على ما لدى كشاجم وتفوق عليه .

ولكشاجم مقطوعة أفردها لوصف الشص فقال فيها :

من كان يحوى صيده الفضاء ... وللبزاة عنده ثواء
فان صيدي ما حواه الماء ... باكلب ساعدها رشاء
يطل والماء له غطاء ... كما طوت هلالها السماء
كأنه من الحروف راء ... أو هو نصف خاتم سواء
يحمل سما اسمه غذاء ... ترمى به القلوب والاحشاء
وعطبا فيه لنا احياء ... أمتعنا القريس والشواء(١٢١)
وطال للكلب به العناء(١٢٢)

اذ وصف الشص بحديدة عقفاء مربوط بها حبل وعبر عنها بلفظ (أكلب) ترمى في الماء ، ثم وصفها في بيت آخر بحرف الراء او بنصف خاتم ، بينما نلاحظ السري يصفه في شعره في موضعين ، ففي الاول منهما يقول :

وكل عقفاء اليه توصف ... مثل الهلال وهي منه انحف(١٢٣)

وفي الثاني يقول :

وابنة قين ماهر نجيب ... عقفاء ذات مخبر مريب
كحمة العقرب في التذريب ... في مثل رأس الصعدة الصليب(١٢٤)

فوصفه الاول نجد فيه (مثل الهلال وهي ...) يشبه بعض الشبه قول كشاجم (كما طوت هلالها السماء) اذا كان كشاجم يعني بالهلال الشص . ولفظة أكلب تعطي المعنى نفسه للفظة (عقفاء) .

أما الوصف الثاني فلم نجد له أثرا عند كشاجم اذ كنى عنها بابنة القين (الحداد) ووصفها بحمة العقرب الحادة .

هـ ـ وصف الرياض والازهار والثمار : لعل وصف الروض لدى كشاجم مختلف عما هو عند السري . فالروض لديه ولا سيما وقت الربيع زاه من تأثير نزول المطر وقطرات الطل ، وثراه كالمسك السحيق طيبا ، وغصونه تميس وتنعطف انعطاف شارب الخمر اما أزهاره فشقائق النعمان الحمراء التي تشبه كؤوسا من عقيق احمر ، والنرجس الابيض الذي يشبة قوارير الخلوق الفضية[١٢٥] ، والبنفسج الذي يشبه أثر اللطم في الخدود الوردية الرقيقة :

وروض عن صنيع الغيث راض ... كما رضى الصديق عن الصديق
اذا ما القطر اسعده صباحا ... أتم له الصنيعة في الغبوق
يعير الريح بالنفحات ريحا ... كأن ثراه من مسك سحيق
كان الطلّ منتشرا عليه ... بقايا الدمع في خد المشوق
كأن غصونه سقيت رحيقا ... فماست ميس شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه ... مخصرة كؤوس من عقيق
كأن النرجس البري فيه ... مداهن من لجين للخلوق
يذكرني بنفسجه بقايا ... صنيع اللطم في الخد الرقيق[١٢٦]

اما السري فقد قال فيه :

اعاد الحيا سكر النبات وقد صحا ... وجدد من عهد الربيع الذي امحى
وبات زناد البرق يقدح ناره ... على الآس حتى اهتز فيه وقدحا
كأن حمام الروض نشوان كلما ... ترنم في اغصانه او ترجحا
ولاذ نسيم الجو من طول سيره ... حسيرا باطراف الغصون مطلحا
فباشر ورد الاقحوان مشرفا ... وصافح ورد الباقلاء مجنحا
وحلل من أزراره النور فاغتدى ... كلفظ جليب هم أن يتفصحا
وشق على لون الخدود شقائقا ... رأته عيون الشرب منهن أملحا[١٢٧]

فالروض اذاً يختلف في وصفه عما لدى كشاجم ، ذلك بذكر

الحمام النشوان المترجح المترنم فوق الغصون ، وذكر النسيم الحسير الضعيف الخفيف الذي بدأ بورد الاقحوان وورد الباقلاء المجنح ، ثم حلل ازرار النور الذي تراءى للشاعر اعجميا يريد ان يفصح عما عنده ، وهو تشبيه جميل ، وبعد فلعل وصف السري أحسن من وصف كشاجم للروض لوجود صورة وحركة فيه بينما لا نجد هذه الصورة والحركة في وصف كشاجم .

ولقد وصف كلا الشاعرين الأزهار المتنوعة من نرجس ونيلوفر وشقيق ومنثور واقحوان وسوسن ، ووصف كشاجم الخرم والاقحوان ولم يصفهما السري[١٣٨] ، ووصف السري الآذريون والسوسن ولم يصفهما كشاجم[١٣٩] .

ان النيلوفر فيما يظهر لنا محبوب لدى السري ، اذ ينعته بعدة أوصاف ، بينما يصفه كشاجم وصفا واحدا في ديوانه في اثناء قصيدة، فيقول :

كأن نيلوفر الزهـ ... ر فيه سرج توقد
طورا تضيء وطورا ... بشدة الريح تخمد
كأن أوراقه الخضـ ... ـر بين مثنى وموحد
آثار أخفاف أبل ... في تربة من زمرد
اذا الصبا درجته ... أرتك شعرا مجعد
وان تألق للشمـ ... ـس فيه ضوء مورد
حسبت أن لجينا ... يداف فيه بعسجد[١٣٠]

فهو كسرج متوقدة وأوراقه الخضر كأخفاف الابل فوق تربة شديدة الخضرة كالزمرد الاخضر الشفاف ، واذا ما حركته الريح بدا للناظر له شعرا مجعدا وضوؤه المورد أمام الشمس كالفضة المختلطة بالذهب . ان هذه الاوصاف تختلف تماما عن اوصاف السري له ، فهو عند السري :

كأنه عاشق به ظمأ ... توهم الماء ريق محبوبه[١٣١]

وهـو في داخـل الماء (رؤوس أوز في غياض تغـوص)[١٣٢]

وبعد فهو ذو الوان متعددة وأزهاره كالالسنة الحمراء ، وهـذه الالسنة تشبه الخناجر الملطخة بالدماء :

صفر مدار تضمهـا شـرف ... مفتضح عند نشرها العطـر
تحملهـا خيزرانـة ذبلت ... ذبـول صـب أذلـه الهجـر
كأنهـا اذ زهـت بالسـنة ... أنطقهـا للمهيمـن الذكـر
خناجـر مـن حناجـر نزعـت ... فهي عـلى الماء من دم حمر[١٣٣]

فالوصفان لدى الشاعرين جيدان ، فيهما صورة وحركة والوان متعددة الا ان السري يزيد على كشاجم باطلاق الصفات الانسانيـة على وصفه .

وكذلك النرجس يختلف تشبيهه عند الشاعرين ، فهو في نظـر كشاجـم :

أنامـل مـن فضـة ... يحملـن كأسا من ذهب[١٣٤]

وهو في نظـر السري :

يجمـع ضدين قـل ما اجتمعا ... مـن لهب سـاطع ومـن بـرد
فهـو كشهل العيـون من كثب ... وهو كزهر النجوم من بعد[١٣٥]

ويختلف ايضا وصف كشاجم للشقيق عن وصف السري لـه . ففيه يقول كشاجم :

فكأن الشـقيق فيـه أكاليـ ... ـل عقيق على رؤوس زنوج[١٣٦]

ويقول ايضا :

فانظر بعينك اغصان الشقائق في ... فروعها زهـر في الحسن أمثـال
كأنها وجنـات اربـع جمعت ... وكل واحدة في صحنها خال[١٣٧]

اما السري فيصفه في شكله بكاسات ملئن مداما أحمر :

وتشققت قمص الشقيق فخلتـه ... في الروض كاسات ملئن مداما[١٣٨]

ووصف كشاجم أحسن من وصف السري وفيه زيادة .

وتناول الشاعران وصف بعض الاشجار والنباتات والثمـــار ، فوصفا النخل والنارنج والاترج والليمون والسفرجـــل والبطيخ ، ووصف كشاجم قصب السكر والباقلاء والرمان والتين والهليون وجوز الهند ، ولم يتعرض لها السري وانما وصف القثاءة التي لم يصفهـــا كشاجم(*) . فمما قاله كشاجم في النخل :

لنا على دجلة نخـل منتخـــل ... نسلفه ماء ويقضينـــا عسـل
مسـطر على قـوام معتـدل ... لم ينحـرف عن سطره ولم يمل
كأنمـا أعذاقـــه اذا حمـل ... غدائر من شعر وحف رجل(١٣٩)

وقال في التمر :

« كالذهب الابريز لونا ومحل »(١٤٠) ، فالنخل اذا ذو قـــوام مستقيم معتدل يرتفع كالعمود وأعذاقه كغدائر الشعر الكثير الاسود الذي هو بين السبوطة والجعودة ، أما ثمره فمثل الذهب الخالص في لونه . وهذا الوصف يختلف عن وصف السري للنخل وثمره ، فهـو يقـول فيـه :

فالنخـل من باسق فيه وباسقة ... يضاحك الطلع في قنوانه الرطبا
اضحت شماريخه في الجو مطلعة ... اما ثريا واما معصما خضـبا
تريك في الظل عقيانا فان نظرت ... شمس النهار اليها خلتها لهبا(١٤١)

ويقـول فيه ايضـا :

وحالية الاجيـاد مـن ثمراتهـا ... مفلكة الاجسام خضر الذوائب
تقـل شماريـخ الثمار كأنهـا ... اذا طلعت حمرا أكف الكواعب(١٤٢)

فالاختلاف في الوصف ظاهر واضح سوى ما وصف الشاعـران التمر بالذهب الخالص ، فالابريز والعقيان واحد ، ولكن وصف السري العذق بالثريا مرة وبالمعصم الخضب أخرى جميل لا نجـده في شـعر كشاجم وكذلك أكف الكواعب وبهذا يكون قد فاقه ، الا ان كشاجما يزيد على السري بوصفه لطلع النخيل فيقول :

ولابس ثوبـا من الحـــرير ... مضمخ الظاهـــر بالعبـــير

مضمـــن الباطـــن ثوب نـــور يفتر عن مكنونـــة الثغـــور
كأنما فت من الكافور(١٤٣)

اذ نعته بالرائحة الطيبة ونعت باطنه بثوب من نور ، وعندمـــا يتفتح او ينشقّ فهو مثل لون الاسنان البيضاء أو كان اغريضه كافـــور مفتت لبياضـــه .

والنارنج ثم لفت نظر الشاعرين فوصفاه ، وهو عند كشاجـم أنجم معجونة من خالص الذهب وأوراقه الخضراء زمرد وهو ايضـــا كالجمر في لونه ، اذ يقول :

كأنمـــا النارنج لمـــا بـــــدت أغصـــانه في الـــورق الخضـــر
زمـــرد أبـــدى لنـــا أنجمـــا معجـــونة مـــن خالص التبـــر
اذا تحيينـــا بـــه خلتنـــــا نستنشق المسك من الجمر (١٤٤)

أما السري فقد وصف النارنجة وصفا كاملا في مقطوعتين ولم يبق شيئا منها ، فقال في احدى المقطوعتين :

وبديعة أضحى الجمال شعارها صبغ الحياء رداءها وازارهـــا
حلـــت نســـيم عقالها وتوشحت بالارجوان وشددت ازرارهـــا
فالعين تحسر ان رأت اشراقهـــا والنفس تنعـــم ان بلت اخبارها
فكأنها في الكف وجنـــة عاشـــق عبث الحيـــاء بها فأضرم نارهـــا
محمولة حملت عجاجـــة عنبر فاذا سرى ركب النســـيم أثارها
وكأنما صافحت منهـــا جمـــرة أمنت يمينك حرها وشرارها(١٤٥)

وقال في المقطوعة الاخرى :

فشعاعها مـــن نار وجنتهـــا ونســـيمها مـــن عطـــر نكهتها
وحكى اخضرار شـــاب حمرتها قرص الاكف أديـــم وجنتهـــا
فشعارهـــا صفـــو اللجين ومن ذهب مصـــوغ ثوب بذلتهـــا
تهـــدى الى الارواح مـــن بعد تحف السرور بطيب نشرتها(١٤٦)

هكذا يصف السري النارنجة من داخلها وخارجها ، والتشابـــه الوحيد هو وصف الشاعرين للنارنجة (بالجمـــر) . ان القارىء لهذه

الاوصاف يجد في وصف السري لها زيادة وشمولا وصورة ، اذ يحتوي على عدة تشبيهات • وللسري ايضا وصف اخر للنارنج ، اذ ينعته بثدي الغيد الحسان بعد ان تصبغ بالزعفران(١٤٧) • وبهذا يتفوق السري على كشاجم •

والاترج شر لفت لونه الشاعرين فوصفاه ، اذ شبهه كشاجم بالقناديل من الذهب الاصفر واغصانه بسلاسل الزبرجد الاخضر :

كأن أترجها تميل به ... أغصانها حاملا ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت ... من ذهب أصفر قناديلا(١٤٨)

بينما نجد السري قد شبه الاترجة بالمدام المخلوط وبالذهب وزاد على هذا المعنى بأن شبهها بوجه عاشق اصفر قد يئس من حبيبه ، ثم زاد على ذلك بتشبيهها بكف حاسب عجلة ترتجف من الخوف وتحذر الغلط :

انظر الى صورة مكملة ... كأن بها المدام قد خلطا
تبرية اللون في محاسنها ... كعاشق من حبيبه قنطا
كأنها كف حاسب عجلت ... فهي من الخوف تحذر الغلطا(١٤٩)

فالصورة لدى السري أكبر والخيال أوسع •

ووصفا البطيخ وذكرا رائحته الزكية الطيبة ولون قشره وطبيعته، وشبهه كشاجم بالقنفذ لخشونته ، وشبه باطنه اللين الناعم بالزبد ولونه الداخلي الاحمر بالزعفران المخلوط بالعسل الاصفر ، ونعت رائحته من داخله بالقهوة المنقع فيها المندل الهندي(١٥٠) :

لم يأتنا حتى أتتنا له ... روائح تغنى عن الند
بظاهر أخشن من قنفذ ... وباطن ألين من زبد
كأنما تقشر عنه المدى ... عن زعفران ديف بالشهد
كأنما في جوفه قهوة ... ينقع فيها مندل هندي(١٥١)

وذكره مرة أخرى فوصف قشره الخارجي بثوب تكتنفه خطوط من الحرير الاخضر التي جعلت له كالوشى ، أما رائحته هذه المرة

فمسك ذكى وعنبر وطعمه سكر وشهد :

وزائر زار وقـــد تعطـــرا أسر شـهدا وأذاع عنبـــرا
واستكثرت منـه اللهاء سكرا ينفث في الأنف مسكا أذفـرا
ملتحفـا للحـر ثوبا أصفـرا معمدا من الحريـر أخضرا(١٥٢)

بينما وصفه السري بالسنان المذهب وبالذهب الاصفـر المشوب بالكافور الابيض :

صفـراء ما عنت لعينـي ناظـر الا توهمهـا سـنانا مذهبـا
فكأنهـا ذهب حوى كافـورة فغدا برياها وراح مطيبـا(١٥٣)

ووصفه ايضا بمخزنة من ذهب قد ملئت كافورا (١٥٤) ، وفي هذه الاوصاف لم نجد تشابها يذكر الا اننا نرى ان وصف كشاجم أحسن وأشمل من وصف السري .

ووصف كشاجم السفرجل بكرات من الذهب ، دقيقات الخصر ، ذوات رائحة مثل رائحة العطر ، لابسات ثيابا صفرا :

ملمسات مـن كـرات التبـــر معتنقـات لدقيق الخصـــر
بنكهـة العطـر وفوق العطـر مشتملات بثياب صفـــر(١٥٥)

بينما يصفه لنا السري وصفا اكثر دقة وتفصيلا ، فيشبهه بالذهب المصفى النقي من الشوائب،ويشبه شكله من الاعلى بثدي العذراء البكر وشكله من الاسفل بسرة محبوب جميل يفخر ويتكبر على عشاقه :

لك في السفرجل منظر تحظى به وتفوز منه بشمه ومذاقـــه
يحكي لك الذهب المصفى لونه وتزيد بهجته على اشراقـــه
فالشكل من اعلاه يحكي شكله ثدي الكعاب الى مـدار نطاقه
والشكل من سفلاه يحكي سرة من شادن يزهى على عشاقه(١٥٦)

٢ ــ وصف الطبيعة الحية : تعرض الشاعران لوصف ما شاهداه من الطبيعة الحية ، فذكرا بعض الحيوانات والطيور والحشـرات ، الا اننا نلاحظ ان السري يغرق في وصف طائر جميل لدبه ، ألا وهـو الخطاف ، فيذكره في عدة مواضع من ديوانه(١٥٧) . وكذلك نجـده

يصف لنا الديك[١٥٨] . ومن الحشرات الزنبور والجراد والعقرب والجندبة والبراغيث ، وهذه الطيور والحشرات لا نجد لها أثرا في شعر كشاجم ، اذ لم يصفها لنا ، وانما وصف من الحيوانات الفرس ، فذكره مرتين وأبدع في وصفه ، وشبه سرعته وسهولة جريه بالماء واحتدام حركته بالنار ، اما اذا جال في الحرب فهو بركار يدور بسرعة وطاعة ، ورائحته بعد العرق طيبة كالخلوق ، وهو بعد كالاطيار في اندفاعه خلال العدو :

من شك في فضل الكميت فبينه ... فيه وبين يقينه المضمار
ماء تدفق طاعة وسلاسة ... فاذا استدر الحضر منه فنار
واذا عطفت به على نا ورده ... لتديره فكأنه بركار[١٥٩]
وصف الخلوق أديمه فكأنما ... أهدى الخلوق لجلده عطار
لو لم تكن للخيل نسبة خلقه ... خالته من أشكالها الاطيار[١٦٠]

وقال من أخرى :

ضحك اللجين على سواد أديمه ... وكذا الظلام تنير فيه الانجم
فكأنه بينات نعش ملبب ... وكأنما هو بالثريا ملجم[١٦١]

فالتعبير (ضحك اللجين) حسن جدا .

اما السري الرفاء فقد وصف فرسه في اثناء قصيدة يمدح بها الامير سيف الدولة الحمداني واقتصر على هذه الابيات في ديوانه كله فقال :

واغر نهد لو طلبت به ... شأو الجنائب بذها حضرا
طرف اذا ما اختال خلت به ... صلفا من الاعراض او كبرا
ينسيك صبغ أديمه الخمرا ... وتريك غرة وجهه البدرا
لا يستقر كأن أربعه ... فرش الثرى من تحتها جمرا
وكأنه لما اكتسى عرقا ... ورق الشقائق يحمل القطرا
يجري ويعطفه العنان كما ... عطف القضيب وقد غدا نضرا[١٦٢]

ان وصف السري للفرس يختلف عن وصف كشاجم له ،

فكشاجم وصفه بالماء تارة وبالنار تارة اخرى ، أما السري فقد وصفه بسرعة الريح ، بل هو يسبق الريح في عدوه ، وفرس كشاجم سهل القيادة ، بينما فرس السري يبدو أحيانا معرضا متكبرا مزهوا . وكذلك لون جلده عند كشاجم كالخلوق[١٦٣] ، بينما لونه عند السري كالخمر ، وفرس السري جامح كأن تحت أرجله جمرا يتطاير واذا ما عرق فكأنه ورق الشقائق الحمراء التي سقط عليها المطر ، فالوصفان اذا جيدان وان اختلفا في الاشياء ، ولكن كشاجما يزيد على السري في وصفه الثاني حيث ذكر البقع البيضاء التي تشبه الفضة ضاحكة ، وذكر نحره وصدره المرصعين ببنات نعش ولجامه الذي يشبه نجم الثريا بجماله .

٣ ـ وصف مظاهر الحياة العامة : يظهر لنا من بعض شعر الشاعرين انهما خالطا العامة من الناس او انهما تأثرا بما وجداه من ادوات الحضارة في ذلك الوقت ، فذكرا قسما منها في شعرهما ووصفاه، وربما كانت الرغبة في الوصف دافعا حقيقيا لهما . ومن يتصفح ديواني الشاعرين يجد وصف الطعام وقدر الطعام والنار والفحم والكانون والاقلام والدواة (المحبرة) والمزملة[١٦٤] والحمام والشمع والسراج والمغزل والبئر وقوارير العطر والجرار والدفتر والمروحة والات الموسيقى والشطرنج والنرد والصولجان والبركار والمغرفة والمنديل وفص الخاتم والمضراب والبنكام والمشط[١٦٥] والابنوس والمرآة والسكين .. الخ ، وقد يعد وصف بعضها جيدا بديعا ويعد بعضها الاخر طريفا جديدا لم يتناوله غيرهما من الشعراء ، وقسم من هذه الادوات والاشياء يشترك في وصفها الشاعران وقسم اخر لم يشتركا في وصفها . فلقد وصف كشاجم الطعام فذكر سمكة مشوية وذكر القطايف[١٦٦] والزلابياء ، ونوعا من المرق يدعى (طفشيلا) . ووصف ايضا جوذابة وطبرزذا[١٦٧] ومائدة فيها طعام متنوع[١٦٨] . اما السري فقد وصف حملا مشويا ودجاجة حماضية وفالوذجا[١٦٩] . ولم نجد

في هذه الاوصاف تشابها يذكر بين الشاعرين في المعاني والتشبيهات الا ان الشاعرين وصفا قدر الطعام ، فقال فيها كشاجم :

سوداء تحدى على ثلاث ... لها عجاج من الدخان
تمر في وسطها وتأتي ... بلا براح ولا مكان
بجل نار على ثراها ... وبرقع حالك الجران
يحمد قوتا لغير رفد ... ينهب في ساحة الخوان[170]

وقال السري فيها :

سوداء لم تنتسب لحام ... ولم ترم ساحة الكرام
كأنما تحتها ثلاث ... مقتربات من الحمام
يلعب في جسمها لهيب ... لعب سنا البرق في الظلام
لها دخان تضل فيه ... عجاجة الجحفل اللهام
كأنما النار انبستها ... معصفرات من الضرام[171]

هنا نجد بعض الالفاظ المتشابهة ، ونلاحظ ان الشاعرين استخدما مخلع البسيط في النظم ، الا ان وصف السري للقدر أحسن من وصف كشاجم لها ، والصورة لدى السري أعمق والخيال أوسع • وللسري وصف اخر للقدر ، اذ شبهها بزنجية سوداء تفتح ثوبها الاصفر ، ووصف صوت غلى الطعام داخلها بهدر فحول الابل او رطانة نساء الزنج [172] وهذا ما لا نجده في شعر كشاجم •

اما النار فتبدو للسري في عدة صور ، فهي مرة ياقوتة حمراء مشبكة تتطاير عنها قراضة الذهب :

اذا ارتمت بالشرار واطردت ... على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة ... تطير عنها قراضة الذهب[173]

وهي مرة أخرى ذوائب راية حمراء في طرف رمح لدن او سوار عريض لماع يلوح في كف فتاة :

خفقت كما خفقت ذوائب راية ... حمراء في لدن الذرا خطار
عبثت بها ريح الصبا فكأنها ... كف تشير بيارق وسوار[174]

وهي مرة ثالثة راية صفراء في لهيبها حتى اذا ما استقرت أصبحت بجمرها ذهبا وبرمادها فضة :

خفقت رايـة الصبـاح وللنـا ر لهيب كالرايـة الصفـراء
واستقرت تحت الرمـاد فخيلت ذهبا تحت فضة بيضـاء[١٧٥]

ولكنها عند كشاجم ذات لون واحد ، وهو العقيق الاحمـر ، اما الفحم فسبج أسود[١٧٦] :

فحـم أنـارت نـاره فتضـرمت فيـه حريقـا
فكأنهـا وكأنـه سبج قرنت بـه عقيقا[١٧٧]

ولون الجمر ورد أحمر والرماد حوله كافور أبيض :

كأنما الجمـر والرمـاد وقـد كاد يوارى من نوره النـورا
ورد جنـى القطـاف احمر قد ذرت عليه الاكف كافـور[١٧٨]

وهذا الجمر الذي ينير والذي يكاد يطغى على النور نفسه عنـد كشاجم ، نلاحظه في شعر السري ياقوتا احمر يتضوع بالدفء والحرارة بعد ان كان ذهبـا :

عجاجتهـا دكنـاء في كـل مجلس
وياقوتها الجمـر الذي يتضـوع[١٧٩]

والفحم سبج أسود بينما يبقى الجمر ذهبا أحمر :

نحملـه سـبجا أسـودا فيجعلـه ذهبا احمـرا[١٨٠]

وهنا تشابه في الوصف ولاسيما وصف الفحم بالسبج الا ان السري يفوق كشاجما في وصف الجمر بالذهب مرة وانياقوت أخرى، لان الذهب والياقوت يلمعـان بينما الورد لا يلمع ، وقـد يسـاوى الياقوت العقيق . وكذلك يزيد السري على كشاجم بوصف النار عامة .

ولعل وصف الكانون وما فيه من لهيب متأجج واختلاط بالالوان من نور معصفر وزرقة وحمرة وخضرة وصفرة ، أبدع وأجمل مـا وصفا به الجمر والنار ، والوصفان رائعان جيدان وهما متساويان من حيث الصورة والتشبيه . قال كشاجم :

هلما بكانونا جاحما ... وقولا لموقدنا أججْ
الى ان ترى لهبا كالرياض ... فناهيك من منظر مبهج
فمن شعب لازورديه ... تصاعد في حالك مدمج
ومن عذب في اخضرار الحرير ... وفي صفرة التبر لم تنسج
اذا اضطربت قلت ريحانة ... ترنح من ريحها السّجسّج(١٨١)

وقال السري :

كأن تأجج كانونا ... تكاثف نور من العصفر
وأحدث اخماده زرقة ... تأجج في مدمج احمر
كبركة جمر على صاجها ... بنايا تفتح لينوفر(١٨٢)

والقلم من الادوات الحضارية التي وصفها الشاعران ، فهو في شعر كشاجم فصيح يخبر عما يكتم من اسراره ، ولكنه يبكى على الورق لكي ينقش عليه روضا مختلف الازهار ، اما نقعه (حبره) فهو مثل الطل الذي يزخرف الارض بعد سقوطه عليها • وقلم كشاجم مقيم لا يسافر ولا يرحل ، ولكن افعاله وأوامره تسافر وتنتقل ، ثم هو يطلق السجين ويسجن الطليق ، لان أوامره نافذة مسموعة :

وبين الانامل في كفه ... نصيح يخبر عما يجن
اذا ما بكى في قراطيسه ... ضحكن من الروض عن كل فن
وينتشر الطل من نقعه ... ويفعل في الارض فعل المزن
مقيم وأفعاله سير ... وثاو وتدبيره قد ظعن
وكم من رهين به مطلق ... وكم من طليق به مرتهن(١٨٣)

وهذا القلم لا يشبه قلم السري الذي بدا لنا أخرس لا ينطق ، ولكنه يذرف الدمع على قرطاسه ، وهذا الدمع يوضح لنا السر المكتوم ، وهو ايضا كالعاشق الذي فضحته عبرته وبكاؤه ، عريان لا يكسوه شيء ولكنه يكسو الناس بالخير ويعريهم بالشر ، وبعد فهو أسير سجين يطلق الناس من الاسار :

أخرس ينبيك بأطراقه ... عن كل ما شئت من الامر

يذرى على قرطاسه دمعة ... تبدى لنا السر وما تدرى
كعاشق اخفى هواه وقد ... نمت عليه عبرة تجرى
تبصره في كل أحواله ... عريان يكسو الناس او يعرى
يرى أسيرا في دواة وقد ... أطلق أقواما من الاسر(١٨٤)

فالقلمان يبكيان ، الا ان قلم كشاجم فصيح وقلم السري عاشق أخرس ، وحبره عند كشاجم نقع ، بينما حبره لدى السري دمعة • ان وصف السري يبدو أرجح وأحسن من وصف كشاجم ، لان قلم السري أيضا مثقف وهو منصل يفيض في الطرس منه بحر من الافكار والالفاظ ، وتجرى النجوم بجريه فيطيعه القضاء ويسمعه ، ويبدو احيانا ساجدا بينما تبدو الانامل راكعة من فوقه ، واحيانا اخرى ناطقا او صامتا(١٨٥) •

اما قلم كشاجم فحياة حين يرضى وحية واد حين يسخط ، ومداده يجرى فيه دم الاعداء(١٨٦) • وهكذا يقتصر كشاجم على هذا الوصف للقلم •

والمحبرة في شعر السري بلورة بيضاء تلمع ، محمولة على اربع علائق ، وقد بدت كالسبج الاسود ، ويرشف رضابها غير ممتنعة ، وهي كقلب السري يكتم سره ولا ينطق بشيء :

يتجاذبون الحبر من ملمومة ... بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البلور غير لونها ... فكأنها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تسل فمليكها ... فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى أمالوها لرشف رضابها ... اداه فوها وهي لا تتمنع
فكأنها قلبي يضن بسره ... أبدا ويكتم كل ما يستودع(١٨٧)

ولكن كشاجما يضفى عليها بعض الصفات التي يزيد بها على ما عند السري من الوصف فيختلف عنه ، اذ يشبهها بجوهرة بيضاء ، ويشبه حبرها بالمسك الاسود ، وبياض هذه الجوهرة مثل بياض العيون الذي يزينه سوادها ، ثم يأتى بعد ذلك بوصف اخر ، فيشبه

الحبر الذي تنشره الاقلام على الورق الابيض بالكحل الذي اسالته الدموع من المقل النجل الواسعة ، ويختم وصفه فينعتها بأنها خرساء لا تتكلم :

جوهرة خصني بجوهرة ... ناطت له المكرمات في عنقي
بيضاء والحبر في قرارتها ... أسود كالمسك جد منفتق
مثل بياض العيون زينه ... مسود ما شابه من الحدق
كأنما حبرها اذا نثرت ... اقلامنا طله على الورق
كحل مرته الدموع من مقل ... نجل فأوفت به على يقق
خرساء لكنها تكون لنا ... عونا على علم أفصح النطق(١٨٨)

ان السري يشبهها في بيته الاخير مثل قلبه المغلق الذي يكتم السر ، بينما يشبهها كشاجم بخرساء لا تتكلم ويكرر هذا المعنى نفسه تقريبا فيصفها بزنجية عجماء لا يفهم منها شيء :

زنجية عجماء الا انها ... بجليل تدبير البرية عالمه(١٨٩)

ولعل معنى السري أدق وألطف في هذا المجال ولا سيما البيتان الاخيران لكلا الشاعرين .

وللشمع منزلة لدى الشاعرين ، لانه يضيء فيطرد الظلام والدجا، الا أن منزلته ومكانته أهم واجدر في شعر السري منه في شعر كشاجم فاوصافه كثيرة في ديوان السري . ولقد اقتصر كشاجم في ديوانه على وصفين للشمع ، فقال في الاول منهما :

وصفر من بنات النحل تكسى ... بواطنها وأظهرها عوارى
عذارى يقتضضن من الاعالى ... اذا اقتضت من السفل العذارى
كواكب لسن عنك بآفلات ... اذا ما اشرقت شمس العقار(١٩٠)

فهي صفر الجسوم تعمل من نتاج النحل ، ومكسوة الباطن عارية الظاهر ، وهي كالعذارى الجميلات الا انها تفتح من الاعالي وكالكواكب لا يأفل ضوؤها .

اما الوصف الثاني منهما فقد وصف لنا شمعة واحدة فأبدع في وصفها اذ قال :

وهيفاء من ندماء الملو ك صفراء كالعاشق المدنف
تكيد الظلام كما كادها فتفنى وتفنيه في موقف[١٩١]

اما السري فأفاض في وصف الشمع واكثر ، ولعله لم يبق شيئاً يقال فيه ، اذ قال في شمع أهدي اليه :

جاءت هديتك التي هي شمسنا بعد الغياب
حليت أفق محللنا منها بنجم او شهاب
بسليلة النحل الكريم شقيقة النطف العذاب
صفر الجسوم كأنما صيغت من الذهب المذاب
فكأن ماء الحسن اذ شرقت به ماء الشباب
أنساك طيب دخانها طيب العبير او الملاب
واذا عرتها مرضة فشفاؤها ضرب الرقاب[١٩٢]

فكشاجم نعتها ببنات النحل بينما نعتها السري بسليلة النحل ، وهذا تشابه بينهما ، وشبهها بالكواكب ولا تختلف الكواكب عن النجم او الشهاب ، الا ان السري زاد عى كشاجم بالنطف العذاب وصيغت من الذهب المذاب ووصف قطراتها بماء الحسن وماء الشباب، ودخانها أحسن من طيب العبير ، وزاد ايضا عليه فتخيل ان الشمعة تبكي ليلها كله لكي تضارع الصباح بضوئها ، وبكاؤها احيانا يكون باضطرام نار شوقها ، ودموعها ذهب اصفر ، والشمعة بصيرة في الليل بضوئها ضريرة في النهار[١٩٣] ، وهي تشبه النخلة التي ليس فيها سعف وضوؤها أترجة من النار :

كأنها نخلة بلا سعف تحمل اترجة من النار[١٩٤]

واغصانها من الذهب ، وهذه الاغصان عارية من الاوراق ، ولكنها تزهر لهيبا يزينها ويجملها[١٩٥] .

ومن الادوات الحضارية التي وصفها الشاعران الرحى ، فقد

وصفها كشاجم ببيتين من اشعر فقط اذ قال فيها :

ململمين فوق جرف هارى قد نحتا شبهين في نجار
دارا كمثل الفلك الدوار واسبلا ذيلا من الغبار[١٩٦]

وهذا الوصف يختلف عما وصفها السري اذ قل فيها :

ومنزل نزته ابتكارا معاقرا في ظله العقارا
ترى به معركة جهارا وقسطلا من حولها اشارا
محارتين انضمتا جوارا قد منعت احداهما القرارا
لا تعدمان لؤلؤا صغارا تطيره حربهما غبارا
يكحل من قسطله الزوارا حتى يشيب منهم الأشفارا[١٩٧]

لقد زاد السري على وصف كشاجم بتخيله حدوث معركة طاحنة بين محارتين ، حيث انقلب المكان الى غبار ظاهر يتخلله سقوط بعض الذرات الصغيرة الدقيقة من الحب التي عبر عنها الشاعر باللؤلؤ ، وهذا الغبار المتطير يسقط على اشفار العيون فيبدو عليها مثل الشيب[١٩٨] .

وختاما نقول : ان الشاعرين قد اشتركا في وصف بعض الاشياء ، وتشابهت بعض معانيها القليلة تشابها بسيطا ، ولا سيما معاني اوصاف الطبيعة الصامتة من سحاب وبرق ورعد وثلج ومعاني بعض اوصاف الدولاب والسفينة والسمك والشمس والنارنج ، واختلفا في الاوصاف الاخرى جميعها ، وان معاني هذه الاوصاف والتشبيهات لم تكن مقتصرة على الشاعرين ، وانما شاركهما فيها شعراء اخرون في ذلك الوقت ولا سيما النقرن الرابع الهجري (ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر حتى تميز بين اصنافه ... فتفصل بين السرق والغصب .. وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه .. فصار المعتدى مختلسا سارقا والمشارك له محتذيا تابعا)[١٩٩] .

ولقد رأينا ان اوصاف وتشبيهات السري الرفاء في الغالب أحسن وألطف مما هي عند كشاجم وان السري متفوق عليه بها ، وان كان

قسم قليل من اوصاف كشاجم جيدة رائعة يساويه فيها أو يزيد عليه ببعضها . اما السرقات التي اشرنا اليها فقد أكدنا ان المعاني الموجودة في قصيدة السري التي قالها في بغداد مأخوذة من كشاجم ، وهي القصيدة التي رثى بها هلالا الصابي و (ان من أخذمعنى بلفظه كان كمسارقا ،ومن أخذه ببعض لفظه كان له سالخا ومن أخذه فكساه لفظا من عنده أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه)[٢٠٠] وان المعاني الاخرى لا يمكن البت فيها ذلك بأن بعض هذه المعاني استخدمها كثير من شعراء تلك الحقبة من الزمن وان تاريخ نظم القصائد غير معروف لدى الشاعرين (وقد اطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم ، فليس على أحد فيه عيب الا اذا أخذه بلفظه كله او أخذه فأفسده وقصر فيه عمن تقدمه)[٢٠١] .

ولعل الثعالبي أراد بقوله : (والسري في طريقه يذهب ..) انه تتبع خطاه في وصف الطبيعة ووصف بعض ادوات الكتابة والادوات الحضارية ووصف مظاهر الحياة الاجتماعية وبعض أدوات التـرف ووصف الحياة العامة ، وان لم يكن السري وصف كل الاشياء التي وصفها كشاجم وبالعكس بالنسبة لكشاجم ، فأنه لم يصف كل الاشياء التي وصفها السري . اما الشق الثاني من قول الثعالبي وهو (وعلى قالبه يضرب) فلم يكن دقيقا تماما ، لاننا لم نجد شيئا يتفق تماما بين شعريهما من حيث الاسلوب العام او المعنى العام . والقارىء لشعرهما يجد استخدامهما للجناس والطباق كثيرا ، وكذلك استخدامهما للالوان الحسية من بياض وسواد وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة ... الخ لكي يرمزا الى اوصافهما بهذه الالوان فيعبرا عن الفرح او الحزن او عمل الخير او الشر أو عن الشوق او الحب او الندم أو البهجة او السرور او الجمال أو غير ذلك مما يريدانه ، وهذا يدعى بالتدبيج[٢٠٢] . واستخدما مع التدبيج التجسيم ، اذ جسما معانيهما في صور مادية واشياء حسية . اما التشخيص وهو اطلاق الصفات الانسانية على

اوصافهما وتشبيهاتهما فكثير في شعر الطبيعة من الغيم والبرق والرعد ، وهو ما يسميه البلاغيون بالاستعارة المكنية . نكتفى بهذا القدر من الموازنة بين الشاعرين ، وسوف نعود مرة أخرى ان شاء الله لنستقصي ما بقى من شعرهما في الاغراض الاخرى .

الهوامش

(١) السري الرفاء : هو ابو الحسن السري بن احمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي كان شاعرا كبيرا مجيدا من شعراء القرن الرابع الهجري . ولد في مدينة الموصل ، ثم انتقل الى حلب وبعدها الى بغداد. كانت وفاته سنة ٣٦٢ هـ ببغداد . تنظر يتيمة الدهر ١١٧/٢ ـ ١٨٢ ، ووفيات الاعيان ٣٥٨/١ ـ ٣٦٠ ، ومعجم الادباء ١٨٢/١١ ومعاهد التنصيص ٢٨٠/٣ .. الخ .

(٢) كشاجم : هو ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم . ولد في مدينة الرملة بفلسطين . كان شاعرا مجيدا ، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد ، وزار مصر ، ثم استقر بحلب . كانت وفاته في اواسط القرن الرابع الهجري . تنظر شذرات الذهب ٣٨/٣ وديوانه ط بيروت ١٣١٣ هـ ، وشعر كشاجم الرملي ، رسالة ماجستير لعبدالقادر احمد رمضان .

(٣) يتيمة الدهر : ١١٨/٢ .

(٤) يتيمة الدهر : ١١٨/٢ .

(٥) يتيمة الدهر ٢ : ١٢٠ أخذ جديد القميص : اراد سرعة يديه في السرقة .

(٦) يتيمة الدهر ٢ : ١٣٢ .

(٧) يتيمة الدهر ٢ : ١٣٢ ـ هذه عبارة الثعالبي .

(٨) يتيمة الدهر ٢ : ١٣٢ وفي ديوان كشاجم ص ٣٤٠ (ضوء الشمس) .

(٩) تنظر اليتيمة ٢ : ١٢٠ ـ ١٣٤ .

(١٠) ديوان كشاجم : ٣٥٩ ـ ٣٦٠ .

(١١) ديوان السري الرفاء ـ تحقيق ودراسة ٢ : ٧٦٧ وفي نسخة مخطوطة (آخر سيره بمحاق) .

(١٢) ديوان السري ـ تحقيق ودراسة ٢ : ٧٠٤ .
(١٣) ديوان السري تحقيق ودراسة ٢ : ٧٠٢ .
(١٤) ديوان كشاجم ٣٦٠ .
(١٥) ديوان السري ٢ : ٧٠١ .
(١٦) ديوان كشاجم ٣٦١ .
(١٧) ديوان السري ٢ : ٧٠٠ .
(١٨) ديوان كشاجم ٣٦٢ .
(١٩) ديوان السري ٢/٧٢١ .
(٢٠) ديوان كشاجم ١١٨ .
(٢١) ديوان السري المطبوع ٧١ والمخطوط ١/٢٦٢ .
(٢٢) كذا في ديوان كشاجم ص ٥٥ ولعله « منتخب » بالخاء المعجمة .
(٢٣) ديوان السري ١ : ٣١٤ وينظر ديوانه المطبوع ص ٨٠ ففيه (من نرجس فوق الخدود فرائدا) .
(٢٤) ديوان كشاجم : ٢٨ .
(٢٥) ديوان السري المطبوع : ٧ .
(٢٦) ديوان كشاجم : ١٤٤ .
(٢٧) ديوان السري المطبوع : ١٧٤ .
(٢٨) ينظر الفهرست : ٢٤٠ ، ٢٤١ .
(٢٩) الدالوية : هو الصيد في الليل بوساطة الطست والسراج .
(٣٠) ديوان كشاجم : ١٦٢ .
(٣١) الكواهل : جمع كاهل وأراد جوانبها . المخايل : جمع مخيلة وهي السحابة التي اوشكت ان تمطر .
(٣٢) المرهاء : العين التي ليس فيها كحل .
(٣٣) حمراء : سوداء .
(٣٤) العقائل : كريمات الابل . الكوم : القطعة من الابل .
(٣٥) العقائق : جمع عقيقة : وهي ما يبدو من البرق الذي يومض خلال السحابة .
(٣٦) ديوان السري : ٢١١ ـ ٢١٢ .
(٣٧) ديوان كشاجم : ٣٠٧ .
(٣٨) ديوان كشاجم : ١٦٤ .
(٣٩) ديوان كشاجم : ١٦٤ ـ الفرع : اول ما تنتجه الناقة . الاذواد : جمع الذود وهي من ثلاثة ابعرة الى عشرة .

(٤٠) ديوان السري المطبوع : ٢٥٧ .

(٤١) ينظر ديوان السري المطبوع : ٢٤٦ . ١٠٩ ففيه وصفان آخران للسحابة لا نجدهما لدى كشاجم .

(٤٢) ديوان كشاجم : ١٩٤ ، وتنظر ص ٣٠٧ ، ٣٦٧ ـ ٣٦٨ من ديوانه ففيه وصفان للبرق لا نجدهما لدى السري .

(٤٣) ديوان كشاجم : ٣٠٧ ـ الدبار : بكسر الدال مصدر دابرت أي عاديت وبفتح الدال الهلاك وربما اراد الشاعر العداوة او وقوع الشر بينهم كالحرب مثلا .

(٤٤) ديوان السري المطبوع : ٦١ .

(٤٥) ديوان السري المطبوع : ١٠٩ .

(٤٦) ديوان السري المطبوع : ١٠٦ .

(٤٧) ديوان كشاجم : ١٩٤ .

(٤٨) ديوان السري المطبوع : ٢٧٧ .

(٤٩) ديوان كشاجم : ٣٠٦ .

(٥٠) ديوان السري المطبوع : ٢٥٧ .

(٥١) ديوان كشاجم : ١٦٤ .

(٥٢) ديوان السري المطبوع : ٢٤ .

(٥٣) ديوان كشاجم : ١٦٤ .

(٥٤) ديوان السري المطبوع : ٢٥٤ .

(٥٥) ديوان السري المطبوع : ٣٩ .

(٥٦) ديوان كشاجم : ٣٠٦ .

(٥٧) ديوان السري المطبوع : ٢٥٧ .

(٥٨) ديوان السري المطبوع : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ـ تشرى : يكثر لمعانها .

(٥٩) ديوان السري المطبوع : ٢٥٧ .

(٦٠) ديوان كشاجم : ٦٧ ٣ـ ٣٦٨ .

(٦١) ديوان السري تحقيق ودراسة : ٢/ ٩٩٠ .

(٦٢) ديوان السري المطبوع : ٢٥٤ .

(٦٣) ديوان كشاجم : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

(٦٤) ديوان السري المطبوع : ١٠٦ .

(٦٥) ديوان السري تحقيق ودراسة : ١/ ٣٢٤ .

(٦٦) ديوان كشاجم : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

(٦٧) ديوان كشاجم : ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ـ المخانق : نوع من الملابس وكذلك اليلامق .

(٦٨) ديوان السري المطبوع : ١٠٩ ـ ١١٠ ـ الثوب المسير : هو الذي فيه خطوط وهو من البرود . الثوب المحبر : الذي فيه نقوش جميلة حسنة .

(٦٩) ديوان السري المطبوع : ٢٥٧ .

(٧٠) ديوان السري المطبوع : ٢٤٧ .

(٧١) ديوان كشاجم : ٢١١ .

(٧٢) ديوان كشاجم : ٣٧٨ .

(٧٣) الآل : السراب .

(٧٤) ديوان السري المطبوع : ٢٣٠ .

(٧٥) ديوان السري المطبوع : ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

(٧٦) ينظر الديوان المطبوع : ص ٧ حيث يصف الليل بحلتى ثكلى .

(٧٧) ينظر ملحق ديوان السري : ١٥/٢ واليتيمة ١٧٠/٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٤ وينظر ديوانه المحقق ١٧٦/١ والمطبوع ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٧٨) ديوان كشاجم : ٢٤١ ـ الشعيرة : هنة تصاغ من فضة أو حديد على شكل الشعيرة تكون مساكا لنصاب النصل . تنظر ص ٤٣٨ من ديوانه ففيه وصف للهلال ، اذ ينعته بخلخال ساق مفصوم .

(٧٩) ملحق ديوان السري المحقق : ٤١/٢ وينظر ديوان المعاني ٣٤١/١ .

(٨٠) ينظر ديوان السري المحقق ٨٥٣/٢ ومن غاب عنه ٥٧ وسرور النفس ٦٧/١ واليتيمة ١٧٨/٢ ونسمة السحر ٣٢٣/١ ونثار الازهار : ٥٠ واسرار البلاغة ٣٣٠ . وينظر ديوانه المطبوع : ١٣ ، ١٥٢ .

(٨١) تروى هذه المقطوعة ايضا للسري في ديوانه المحقق ٥٩٣/٢ ، وقد رويت في اكثر المصادر له ما عدا محاضرات الادباء ٣٢٠/٢ ووردت في حلبة الكميت ٣٤٦ ومعاهد التنصيص ١٤١/١ بغير نسبة .

(٨٢) ديوان كشاجم : ٢٩٨ .

(٨٣) ديون السري ١٥٧ واليتيمة ١٧٣/٢ .

(٨٤) ينظر ديوان السري المطبوع : ٩٩ ـ الشابورة : لم نجد لها معنى في المعاجم ولعله اراد سلسلة من الزرد .

(٨٥) ينظر ديوان السري : ٢٠٥ .

(٨٦) ديوان كشاجم : ٤٣٨ .

(٨٧) ديوان كشاجم : ٣٦٩

(٨٨) ديوان كشاجم : ٤٠٧ .

(٨٩) ديوان السري المطبوع : ١٧٩ .

(٩٠) ديوان كشاجم : ١٩٦ ـ المسك اسود اللون والكافور ابيض اللـون .

(٩١) ديوان السري المطبوع : ٤٠ واليتيمة ١٣٧/٢ .

(٩٢) ديوان كشاجم : ١٢٤ .

(٩٣) ينظر ديوان كشاجم : ١١٥ .

(٩٤) ينظر ديوان كشاجم : ٤٣٨ .

(٩٥) ينظر ديوان السري المطبوع : ٩٨ وينظر نهاية الارب ١٤٥/١ .

(٩٦) ديوان السري المطبوع : ٢٦ .

(٩٧) ديوان السري تحقيق ودراسة : ١٧٦/١ .

(٩٨) ديوان كشاجم : ٢٤٩ .

(٩٩) ديوان السري المطبوع : ٣٥ .

(١٠٠) ديوان السري المطبوع : ٩٣ .

(١٠١) ينظر ديوان السري المطبوع : ٤٠ .

(١٠٢) ديوان السري تحقيق ود اسة : ٥٢٥/١ .

(١٠٣) ديوان كشاجم : ١٨١ .

(١٠٤) ديوان السري المطبوع : ٦٥ ، ١٨٩ وينظر المحقق ٢١٤/١ .

(١٠٥) لم نجد غير هذه المقطوعة في ديوان كشاجـــم في وصف السفينة وله ثلاثة ابيات في وصف النهر ص ١٧٧ حيث وصفه بأفعوان يتلـوى .

(١٠٦) الساج : شجر صلب الخشب ، والعرعر : شجر السرو .

(١٠٧) ديوان كشاجم : ٢٤٥ .

(١٠٨) ديوان السري المطبوع : ١٨٩ .

(١٠٩) ديوان السري : ٢٣٢ .

(١١٠) ينظر ديوان السري : ٩٦ ، ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(١١١) ينظر ديوان السري المطبوع : ١٤٥ ـ ١٤٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٢ .

(١١٢) ينظر ديوان السري : ١١ ـ ١٢ .

(١١٣) ينظر ديوان السري المطبوع : ١٦٥ ـ ١٦٦ ، ٢٧ ـ ٢٨ .

(١١٤) ديوان كشاجم : ٤٦٧ ـ ٤٦٨ .

(١١٥) ينظر ديوان كشاجم ٣٤٦ ـ ٣٤٧ اذ يصف الاســـــماك بالخناجر البيض ، وهذه المقطوعة تروى في ديوان السري ، وقد نقلتهـا المحققة من كتابي ديوان المعاني ٣٤٠/١ ونهاية الارب ١٠ /٣١١ ولم تشر الى الديـوان .

(١١٦) ديوان السري : ٦ ـ ٧ .

(١١٧) ملحق ديوان السري المحقق ٣/٢ ونهاية الارب ١٦٥/٣ .
(١١٨) ديوان السري المطبوع : ٦ – ٧ .
(١١٩) تنظر ص ١٧٧ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٦٧ ، ١٥٧ ، ١٨٩ من ديوان السري المطبوع . الجوشن : اسم الحديد الذي يلبس من السلاح .
(١٢٠) تنظر ص ٦٢ – ٦٣ ، ١٤٦ مع الصفحات السابقة من ديوان السري المطبوع .
(١٢١) القريس : سمك يطبخ .
(١٢٢) ديوان كشاجم ٢٢ – ٢٣ .
(١٢٣) ديوان السري : ١٧٦ .
(١٢٤) ديوان السري تحقيق ودراسة : ٢١٤/١ .
(١٢٥) الخلوق : ضرب من الطيب .
(١٢٦) ديوان كشاجم : ٣٧٢ – ٣٧٣ وينظر زهر الاداب ٥٣٢/١ ونهاية الارب ٢٦٩/١١ .
(١٢٧) ديوان السري المطبوع : ٧٣ .
(١٢٨) ينظر ديوان كشاجم ص ٢٣٤ ، ٢٧ ، ١٧٦ .
(١٢٩) ينظر ديوان السري ص ٦٨ ، ١٣٣ ونهاية الارب ٢٧٦/١١ ، ٢٧٩
(١٣٠) ديوان كشاجم : ١٧٧ – ١٧٨ .
(١٣١) ديوان السري المطبوع : ٦٢ وينظر نهاية الارب ٢٢٤/١١ .
(١٣٢) ديوان السري المطبوع : ١٥٦ .
(١٣٣) ديوان السري المطبوع : ١٤١ .
(١٣٤) ديوان كشاجم : ٦٢ وينظر نهاية الارب ٢٣٠/١١ .
(١٣٥) ديوان السري المطبوع : ٩٩ .
(١٣٦) ديوان كشاجم : ٩٨ .
(١٣٧) ديوان كشاجم : ٤٠٠ – ٤٠١ .
(١٣٨) ديوان السري المطبوع : ٢٤٧ .
(*) ينظر ديوان كشاجم : ٦٣ ، ٦٨ ، ١٥١ ، ٢٣٦ ، ٢٧٥ ، ٩٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ١٧٩ ، ٧٨ ، ٤٨٠ وينظر ديوان السري المطبوع : ٣٥ ، ١٣٣ ، ١٥٣ وينظر نهاية الارب ٣٩/١١ ، ١١٦ وحلبة الكميت : ٢٢٦ .
(١٣٩) ديوان كشاجم ٤٢٥ .
(١٤٠) ديوان كشاجم ٤٢٥ .
(١٤١) ديوان السري المطبوع : ٣٥ .

(١٤٢) ديوان السري المطبوع : ٥٠.

(١٤٣) ديوان كشاجم ٢٥٣ ونهاية الارب ١٢٥/١١ .

(١٤٤) ديوان كشاجم ٢٤٢ ـ يلاحظ هنا ان المحققة الكريمة اثبتت في المتن لفظة (الخمر) مكان (الجمر) وكان الاولى بها ان تثبت هـذه اللفظة اي الجمر فهي اصح واقوم .

(١٤٥) ديوان السري المطبوع : ١٤١ ـ ١٤٢ . وينظر نهاية الارب ١١٣/١١ .

(١٤٦) ديوان السري المطبوع : ٦٤ وينظر ديوان المعاني ٣٥/٢ـ٣٦.

(١٤٧) تنظر ص ٩٩ من ديوانه المطبوع .

(١٤٨) ديوان كشاجم ٣٨٩ .

(١٤٩) ديوان السري المطبوع : ١٦٠ .

(١٥٠) المندل : العود الطيب وقيل شجر طيب الرائحة ينبت في الهند .

(١٥١) ديوان كشاجم : ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(١٥٢) ديوان كشاجم : ١٩٠ وينظر نهاية الارب ٣٦/١١ ومحاضرات الادباء ٢٦٠/٢ .

(١٥٣) ديوان السري المطبوع : ٦٠ وديوان المعاني ٣٥/٢ ونهاية الارب ١٨٢/١١ .

(١٥٤) ينظر ديوان السري المطبوع : ١٤٨ ونهاية الارب ١٨١/١١ ـ ١٨٢ .

(١٥٥) ديوان كشاجم : ٢٤١ .

(١٥٦) ديوان السري الرفاء ـ تحقيق ودراسة ـ ملحق الديوان ٢ص ٢٦ وينظر نهاية الارب ١٦٩/١١ وحلبة الكميت ٢٥٨ والمحب والمحبوب ورقة ١٢٨ ظ .

(١٥٧) ينظر ديوان السري المطبوع : ١٢ ، ١٣٩ ، ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(١٥٨) ينظر ديوان السري المطبوع : ١٩٠ وتنظر اليتيمة ١٧٩/٢.

(١٥٩) الناورد فارسي بمعنى القتال والجولان ، والبركار آلة للرسم ذات ساقين .

(١٦٠) ديوان كشاجم ٢٢٠ ـ ٢٢١ وينظر نهاية الارب ٥٩/١٠ ومحاضرات الادباء ٢٨٥/٢ .

(١٦١) ديوان كشاجم : ٤٣٧ .

(١٦٢) ديوان السري المطبوع ١٢٦ والمحقق ٤٩٣/١ .

(١٦٣) الخلوق : ضرب من الطيب اصفر اللون .

(١٦٤) المزملة : صخرة مجوفة يوضع فيها الماء للتبريد والتصفية .
(١٦٥) البركار مر تعريفها والبنكام : لفظ يوناني وهو ما يقدر به الساعة النجومية .
(١٦٦) القطايف : نوع من الطعام يعمل من الدقيق والسكر ويخلط بماء الورد .
(١٦٧) الجوذابة : طعام يتخذ من سكر وارز ولحم . والطبرزذ : طعام يتخذ من الدقيق والسكر واللوز ويعجن بماء الورد .
(١٦٨) ينظر ديوان كشاجم : ٦١ ، ٧٤ ، ١٩٧ ، ٣٧١ ، ٤٩٨ .
(١٦٩) الحماضية : بضم الحاء وتشديد الياء الدجاجة التي تطبخ مع الاترج واللوز وماء الورد . والفالوذج : نوع من الحلويات . ينظر ديوان السري : ٩٥ ، ١٩٤ ، ٢٦٧ . وتنظر اليتيمة ١٨١/٢ واحسن ما سمعت ١٠٠ .
(١٧٠) ديوان كشاجم : ٤٦٦ .
(١٧١) ديوان السري المطبوع : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ وتنظر اليتيمة ١٨٠/٢ .
(١٧٢) ينظر ديوان السري : ٦١ ، ١٣٨ واليتيمة : ١٧٦/٢ .
(١٧٣) ديوان السري : ٦٠ واليتيمة ١٧٧/٢ ونهاية الارب ١١٧/١ .
(١٧٤) ديوان السري : ١٤٥ .
(١٧٥) ديوان السري : ١١ .
(١٧٦) السبج : خرز اسود .
(١٧٧) ديوان كشاجم : ٣٥٥ .
(١٧٨) ديوان كشاجم : ١٩٦ .
(١٧٩) ديوان السري المطبوع : ١٦٩ .
(١٨٠) ديوان السري المطبوع : ١٣٨ .
(١٨١) ديوان كشاجم : ٩٤ ـ ٩٥ .
(١٨٢) ديوان السري المطبوع : ١٣٩ .
(١٨٣) ديوان كشاجم : ٤٨٢ ـ ٤٨٣ .
(١٨٤) ديوان السري المطبوع : ١٤١ ونهاية الارب ٢٦/٧ .
(١٨٥) ينظر ديوان السري المطبوع : ١٥١ ، ١٧٠ ، ٢٣٥ .
(١٨٦) ينظر ديوان كشاجم : ١٤٢ .
(١٨٧) ديوان السري المطبوع : ١٦٨ وينظر زهر الاداب ٢٢٨/٢ .
(١٨٨) ديوان كشاجم : ٣٦٨ .
(١٨٩) ديوان كشاجم : ٤٣٣ .
(١٩٠) ديوان كشاجم : ٢٣٥ .

(١٩١) ديوان كشاجم : ٣٥٠ .
(١٩٢) ديوان السري المطبوع : ٤٠ ـ ٤١ .
(١٩٣) ينظر ديوان السري المطبوع : ٧٥ ، ١٣٦ .
(١٩٤) ديوان السري المطبوع : ١٣٦ .
(١٩٥) ينظر ديوان السري : ١٣٦ ، ١٨٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ .
(١٩٦) ديوان كشاجم : ٢٢٧ .
(١٩٧) ديوان السري المطبوع : ١٤٤ .
(١٩٨) تنظر ص ١١ من ديوان السري المطبوع ففيها وصف اخر للرحـــى .
(١٩٩) الوساطة بين المتنبي وخصومه : ١٨٣ السرق : السرقة .
(٢٠٠) كتاب الصناعتين : ١٩٧ .
(٢٠١) كتاب الصناعتين : ١٩٧ .
(٢٠٢) ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٣٢ .

مصـــادر البحـث

١ ـ المخطـــوطة

١ ـ التيفاشي (أحمد بن يوسف بن احمد) ـ سرور النفس بمـدارك الحواس الخمس ـ مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقـــم (٢٣٠١ ادب) .

٢ ـ الحـ ني (الدكتور حبيب حسين) ـ ديوان السري الرفاء ـ تحقيق ودراسة ـ رسالة دكتوراه من كلية الاداب بجامعة القاهرة مخطوطة سنة ١٩٧٣ م ج ١ ج ٢ .

٣ ـ الرفاء (السري) ـ المحب والمحبوب والمشـــموم والمشروب ـ مخطوطة سنة ٦٤٦ هـ نسخة مكتبة ليدن المرقمة الان (٥٥٩) .

٤ ـ رمضان (عبدالقادر احمد) ـ شعر كشاجم الرملي ـ رسالـــة ماجستير من كلية الاداب بجامعة القاهرة مخطوطة سنة ١٩٦٥م .

٥ ـ الفسعاني (ضياء الدين يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد) ـ نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ـ ج١ مصور لدى الاســـتاذ رشيد الصفار ببغداد .

٢ ـ المطبـــوعة

٦ ـ ابن خلكان ـ وفيات الاعيان ـ القاهرة مطبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .

٧ ـ ابن منظور (جمال الدين الخزرجي) ـ نثار الازهـار في الليـل والنهار ـ القسطنطينية ١٢٩٨ هـ .

٨ ـ ابن النديم ـ الفهرست ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٤٨ هـ .

٩ ـ الاصفهاني (الراغب) ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشـــعراء والبلغاء ـ القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ .

١٠ـ الثعالبي (ابو منصور) ـ احسن ما سمعت ـ القاهرة مطبعـة الجمهور سنة ١٣٢٤ هـ .

١١ـ الثعالبي (ابو منصور) ـ من غاب عنه المطرب ـ بيروت المطبعـة الادبية ١٣٠٩ هـ .

١٢ـ الثعالبي (ابو منصور) ـ يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ـ مطبعة السعادة سنة ١٩٥٦ .

١٣ـ الجرجاني (عبدالقاهر) ـ اسرار البلاغة ـ القاهرة ١٩٤٨ م .
١٤ـ الجرجاني (علي بن عبدالعزيز) ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ـ ١٩٥١ عيسى البابى الحلبي .
١٥ـ الحصري (ابو اسحق القيرواني) ـ زهر الاداب وثمر الالباب ـ القاهرة سنة ١٩٢٩ م .
١٦ـ الحنبلي (ابن العماد) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج٣ ـ القاهرة طبعة حسام الدين القدسي ١٣٥٠ هـ .
١٧ـ الرفاء (السري) ـ ديوان السري الرفاء ـ طبع ونشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٥ هـ .
١٨ـ شوقي ضيف (الدكتور) ـ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ـ دار المعارف ١٩٦٥ القاهرة .
١٩ـ العباسي (ابو الفتح عبدالرحيم) ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ القاهرة دار الطباعة المصرية سنة ١٢٧٤ هـ .
٢٠ـ العسكري (ابو هلال) ـ ديوان المعاني ج١ ج٢ ـ طبع ونشر مكتبة القدسي ١٣٥٢ هـ ـ القاهرة .
٢١ـ العسكري (ابو هلال) ـ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ـ القاهرة سنة ١٩٥٢ عيسى البابي الحلبي .
٢٢ـ كشاجم (ابو الفتح محمود بن الحسين) ـ ديوان كشاجم ـ بيروت المطبعة الانسية ١٣١٣ هـ .
٢٣ـ كشاجم (ابو الفتح) ـ ديوان كشاجم ـ بغداد وزارة الاعلام سنة ١٩٧٠ تحقيق خيرية محمد محفوظ .
٢٤ـ النواجى (شمس الدين محمد بن الحسن) ـ حلبة الكميت في الادب والنوادر المتعلقة بالخمريات ـ القاهرة سنة ١٢٧٦ هـ ، ١٢٩٩ هـ .
١٥ـ النويري (شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب) ـ نهاية الارب في فنون الادب الاجزاء ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ .
٢٦ـ ياقوت (ابو عبدالله الحموي الرومي) ـ ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (معجم الادباء) ج ١١ .